العمارة الاسلامية لجامعي قرطبة واشبيلية في الاندلس

Islamic architecture of the Great Mosque of Cordoba and the Mosque of Seville in Andaluia

أ.م .د. أسماء عبدالله غني
كلية الآداب /جامعة بغداد
قسم التاريخ
Asst .Prof. Dr. Asma Abdallah Gany
College of Art
University of Baghdad
dr.asma.gani@gmail.com

الملخص :
تعد المساجد احدى الخصائص البنائية التي تخص العمارة الاسلامية والتي تاثرت كثيرا بالدين الاسلامي وازداد انتشارها على ايدي المسلمين بفضل اتساع الفتوحات الاسلامية، وبمرور العصور نرى تطورا كبيرا في تصميم الجوامع وطرق بناءها ، اذ ابتكر المسلمون في المناطق التي وصلوها فنون في اشادة ابنية الجوامع ومنها الاندلس التي حكمت لفترة طويلة ، أنشا فيها المسلمون جامعي قرطبة واشبيلية ، وكان للامير عبد الرحمن الداخل ، والخليفة الموحدي ابو يعقوب ابن عبد عبد المؤمن الفضل في تاسيسهما وهما اروع الاعمال العمرانية اذ تميزا بالفخامة والاتساع والطراز المعماري الدقيق استغلت فيهما اساليب بارعة دلت على الذوق الرفيع وازدهار الفن العربي الاسلامي .
الكلمات المفتاحية : الاندلس ، جامع قرطبة ، جامع اشبيلية

Summary
Mosques are considered one of the structural characteristics of Islamic architecture, Which was greatly affected by the Islamic religion and spread by Muslims due to the expansion of the Islamic conquests, With the passage of the ages, we see a great development in the designs of

mosques and methods of building them, As the Muslims invented art in constructing mosque buildings in the areas they reached, including Andalusia, which ruled for a long time, The Muslims established the Mosque of Cordoba and the Mosque of Seville, Prince Abd al-Rahman al-Daakhal, and the Almohad caliph Abu Ya'qub ibn Abd al-Mu'min, had a role in their founding, They are the most magnificent urban works that were distinguished by their grandeur, breadth and delicate architectural style, In them, ingenious methods were used that indicated the high taste and prosperity of Arab-Islamic art .
Key words: Al-Andalus, the Great Mosque of Cordoba, the Mosque of Seville .

المقدمة:

تألقت عدد من المدن الاندلسية بفنونها وعلومها ومساجدها، ومنها مدينتي قرطبة واشبيلية اللتان ما زالتا يحتفظان بتراث ضخم من ماضيها العربي الاسلامي المجيد والذي عجزت كل حوادث الزمان ان تنتزع جذوره العميقة من ارضها الطيبة، وهذا دليل على عظمة دولة الاسلام في الاندلس وما وصلت اليه في عهدهم، لهذا نرى اهتمام الخلفاء على مر العصور في المشرق والمغرب ببناء المساجد، إذ يعدّ المسجد اقدم مؤسسة اسلامية أسسسها الرسول (ص)، وتابعه الخلفاء والامراء فيما بعد، وقد اتخذ مكانا للعبادة ومعهداً للتعليم وداراً للقضاء، حتى عدت اهم المراكز الدينية والثقافية وادت رسالتها العلمية والفكرية والثقافية، فلا غرابة ان تنال المساجد اهمية كبيرة عند الخلفاء والامراء في المشرق والمغرب، فكرسوا لها مبالغ طائلة لبنائها وتوسعتها وترميمها وتزينيها بأجمل النقوش والفسيفساء، ولقد اصبحت بمرور الزمن مركز جذب واستقطاب لطلاب العلم يفدون اليها لينهلوا من المعرفة على يد كبار العلماء والمفكرين ، وكان للوجود العربي الاسلامي في الاندلس الذي قارب ثمانية قرون اثر كبير في انشاء مساجد كثيرة ما تزال باقية الى يومنا هذا التي عدت من ابرز شواهد التاريخ عمارة وفنا ، وكانت قرطبة مركز الخلافة الاسلامية في الاندلس ، ومن اهم اثارها المسجد الجامع الذي يعد اكبر شاهد على حضارة المسلمين وما وصلوا اليه ، إذ يعدّ تحفة معمارية اسلامية اشتهر ببنائه الجميل وطرازه الاسلامي ،يرجع تأسيس المسجد الى سنة 92هـ/ 710م إذ شاطر المسلمين مسيحيّو قرطبة كنيستهم ، وعندما ازدحمت المدينة بالمسلمين وجيوشهم اشترى عبد الرحمن الداخل ت172هـ/ 788م شطر الكنيسة العائدة للروم وامر بانشأئه سنة 169هـ/ 785م بالقرب من نهر الوادي الكبير ، تواصل عمله على مدى قرنين من الزمن ، وبدأت تتوالى على المسجد الاضافات ، إذ عدّ قمة من قمم الفن المعماري على مر العصور ، ودليل قاطع على براعة الامويين في فن الهندسة والمعمار، وعلى اثر مسجد قرطبة شيد مسجد اشبيلية سنة 567هـ / 1171م إذ كان الخليفة الموحدي ابو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن يرغب في ان

يحاكي جامعه الجامع العتيد لقرطبة سعة وارتفاعا وزخرفة ، فكان يحتوي هذان الجامعان على الاعمدة والعقود والاشرطة الكتابية وكل العناصر المعمارية ، اتم بناءه في عهد ابنه ابي يوسف يعقوب المنصور الذي امر بإكمال بناء المئذنة التي تجاوزت مئذنة قرطبة في ارتفاعها ، وقد اودع الفنانون نتاج العبقرية الفنية الاندلسية في فنون الزخرفة والرخام في قبة المحراب ، ويبقى مسجد اشبيلية من المشاهد الاثرية التي شيدوها المسلمون وشاهد على الحضارة العربية هناك .

المعنى اللغوي للمسجد والمسجد الجامع:

المسجد لغة :

المسجد بكسر الجيم هو اسم لمكان السجود[1]، وكل موضع يتعبد فيه هو مسجد فهو الموضع الذي يسجد فيه[2]، وجاء في المعجم الوسيط: المسجد هو المصلى، والمسجد هو الجبهة حيث يكون إثر السجود في الجبهة، والمساجد من بدن الإنسان هي الأعضاء التي يسجد عليها وهي (الجبهة والأنف واليدين والركبتين والقدمين)[3].

وقد كانت المساجد في القرون الأولى للعصر الإسلامي فضلا عن وظيفتها في إقامة الصلاة ، فهي مركزا للعلوم ومقصدا لطلاب العلم فكانت تقام فيها الحلقات العلمية والأدبية ويلتقي فيها المعلمون والمتعلمون ليتدارسوا أصول الدين وأركانه ويتدبروا القران وأحكامه وسنة رسول الله (ﷺ) فضلا عن العلوم والدراسات الأخرى[4].

المسجد الجامع لغة :

هو صفة تطلق على المسجد فيقال (المسجد الجامع) وأطلقت هذه الصفة على المسجد لأنه علامة الاجتماع لأداء الصلاة، ويطلق على المسجد الذي تقام فيه صلاة الجمعة أن كان كبيرا أو صغير المساحة بـــ (المسجد الجامع) لأنه يجمع الناس لوقت الصلاة[5].

مصطلح الاندلس ومدلوله :

الأندلس هي التسمية التي اطلقت على شبه الجزيرة الأيبيرية نسبة إلى اباريه (Ibere) اقدم أُمة سكنت تلك البلاد، وهي شبه جزيرة محاطة بالمياه من ثلاثة جهات[6] وتقع في الجانب الغربي من أوربا جعل الرازي هيأتها مركنة " ذات ثلاثة أركان "[7] أي أن الأندلس بلداً مثلث الشكل[8] يكون ركنه الأول عند قادس[9] والثاني بشرقي الأندلس ما بين مدينتي أربونة (نربونة) وبرديل وهما مدينتان في جنوب غرب فرنسا بآزاء جزيرتي ميورقة ومنورقة في شرق اسبانيا في البحر المتوسط بمجاورة من البحرين البحر المحيط والبحر الشامي المتوسط ، وبينهما المدخل الذي يعرف بالأبواب، وهو المدخل إلى الأندلس من الأرض الكبيرة من بلد فرنجة . والثالث ما بين الشمال والغرب من إقليم جليقية[10] وتمتد بين إسبانيا والبرتغال وافتتحت بأكملها سنة92هـ/711م، وكانت أمارة في ظل الدولة الأموية(138-316هـ/755-928م) ثم عصر الخلافة (316-422هـ / 928- 1031م) وفيه ظهرت الدولة العامرية (367-392هـ/977-1008م) نسبة إلى مؤسسها محمد بن ابي عامر[11] الذي اعلن نفسه حاجبا(371-392هـ/981-1002م) ، ثم عصر الطوائف (422-484هـ/ 1031-

1091م) ، ثم عصر المرابطين (484-541هـ /1091-1146م) ثم الموحدين (541 - 635هـ/1091-1237م) ثم عصر دولة بني الاحمر في مملكة غرناطة (635-897هـ/ 1237- 1492م) واستمر حكم المسلمين فيها ثمانية قرون حتى سقطت بيد الإسبان سنة897هـ/1492م، أما تسمية الأندلس فقد تكون مأخوذة من كلمة vandals or vandalusia أي قبائل الوندال وهي شعب جرماني أو من قوم يعرفون بالأندلش وسميت بهم بسين معجمة[12].

ويقدم لنا البكري في كتابه المسالك والممالك توضيحا دقيقا لما قيل في مسمياتها فيشير وهو يتكلم عن وصف لجزيرة الأندلس :" ان اسمها في القديم اباريه ، من وادي ابره، ثم سميت بعد ذلك باطقة من وادي بيطي ، وهو نهر قرطبة ، ثم سميت اشبانية من اسم رجل ملكها في القديم كان اسمه اشبان. وقيل أنها سميت بالاشبان لما سكنوها في اول الزمان على جرية النهر وما والاه "[13] . وفي الأندلس جوامع كثيرة ومنها (المسجد الجامع في قرطبة، ومسجد منستير لاريال الاندلسية ، ومسجد في مدينة ميردا، ومسجد ترنرياس في طليطلة ، المسجد الجامع في طليطلة ، جامع بن عدبس في أشبيلية، جامع باب المردوم في طليطلة، المسجد الجامع في استجه، مسجد مدينة الزهراء، مسجد باب الدباغين في طليطلة ، ومسجد أشبيلية ، ومسجد قصر الحمراء في غرناطة وغيرها من المساجد في الأندلس)، ونكتفي بدراسة نموذجين من المساجد الجامعة في الأندلس لأهميتها ولأنهما قائمين إلى الآن ويحتويان هذين الجامعين على الأعمدة والعقود والأشرطة الكتابية وكل العناصر المعمارية فيها بارزة وواضحة وهما مسجد قرطبة ومسجد اشبيلية .

أولا: مدينة قرطبة:

التسمية:

قرطبة بضم أوله وسكون ثانية وضم الطاء المهملة والباء الموحدة[14]، يُعتقد انها كلمة أعجمية رومية ولها في العربية أصل بمعنى العدو الشديد ، وقيل طعنه فقرطبة إذا صرعهُ [15] ، وتذكر بعض المصادر التاريخية الأندلسية أن أصل كلمة قرطبة بلسان القوط (قرطبة) بالظاء المعجمة ومعناها في لسانهم (القلوب المختلفة) [16].

موقعها وتاريخها :

تقع قرطبة على الضفة اليمنى من نهر الوادي الكبير، على سفح جبل العروس[17]، والذي يعرف اليوم سيررا مورينا – Sierra Morena من سلسلة الجبال المحيطة بقرطبة ، فيكون بذلك موقعها في وسط الأندلس على الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير[18].

في الجزء الجنوبي من إسبانيا وسط الأندلس على ضفة نهر الوادي الكبير[19]، في سهل مرتفع في جبل قرطبة المعروف عند مؤرخي العرب (جبل العروس) وتعد مدينة قرطبة من اعظم المدن الأندلسية وليس لها في المغرب شبيه في كثرة الأهل وسعة الرقعة[20]،أما من حيث تاريخها فقد اختلفت آراء علماء الأثار والمؤرخين الذين ذكروا قرطبة في مؤلفاتهم وحول تاريخ تأسيسها على وجه الدقة ، وهناك عدة آراء منها أنها

ترجع إلى عصر ما قبل التاريخ وانها كانت موجودة في العصور السابقة للتاريخ من خلال الأثار التي عثر عليها[21]، وكانت مدينة قرطبة عند دخول العرب المسلمين إليها مقسمة إلى قسمين بواسطة سور يفصلها إلى قسم شرقي وآخر غربي، يشمل القسم الشرقي ما يعرف بالمدينة العتيقة، أما القسم الغربي فتشغله القصبة أو وسط المدينة التي تضم المباني الحكومية وثكنات الجيش[22].

المسجد الجامع في قرطبة (170هـ/786 م)

وهو ثالث أكبر المساجد مساحةً بعد مسجدي سامراء وأبي دلف[23]، بناه التابعيّان الجليلان حنش بن عبدالله الصنعاني وعبد الرحمن الجبلي وقوّما محرابه الذين أسسُوا قبلة المسجد الجامع بقرطبة هم التابعين الذين دخلوا الأندلس، وكان عددهم 28 رجلاً، وأن الحجاري أورد أسماءهم، وكان من بينهم حنش الصنعاني وعبد الرحمن الحبلى[24].ولما آل الأمر إلى بني أمية لم يهدم محرابه[25]، ويقع مسجدها الجامع في بقعة صخرية تقع في نهاية جنوب غرب قرطبة على مقربة من القنطرة العربية المقامة على نهر الوادي الكبير ويسمى اليوم La Mezquita Aljama [26] أُعيد بناؤه أيام عبد الرحمن الأول الملقب بالداخل (138-172ه/755-788م) ، [27] إستغرق بناء الجامع عاما وفقاً لما أورده ابن عذاري وعامين وفقاً للمقري، فطبقاً لما ذكره ابن عذارى نقلا عن الرازى أن بناء المسجد بدأ في عام 169هـ، وأن الفراغ من أعمال البناء في المسجد كان في عام 170ه، ويؤكد ابن عذارى أن بناء المسجد استغرق عاما واحداً، أما النص الذي أورده المقري فيحدد عام 168هـ بأنه بداية هدم الكنيسة والشروع في بناء المسجد. [28] قرب الناحية الغربية من قصره عند نهاية قنطرة قرطبة التي تعود للعصر الروماني والتي كانت متهدمة عند دخول المسلمين الأندلس، وقد أعاد بنائها السمح بن مالك الخولاني سنة 101هـ. [29] الذي يفصل بين قرطبة والضاحية الجنوبية لقرطبة، وهي شقندة [30] واتخذ هذا المبنى على شكل مربع ينقسم الى الاول خاص بالصحن والثاني مخصص لبيت الصلاة أو ظلة القبلة الصلاة التي كانت تتالف في عصر بنائها من احد عشر بلاط بنيت بشكل عمودي وفقا لحائط القبلة وكانت مقاييسه (75م) عرضا و(65م) طولا اي في عمق بيت الصلاة يضاف الى ذلك صحن فسيح [31] مساحة الصحن أقل قليلا من مساحة ظلة القبلة، حيث أن مساحة ظلة القبلة حوالي 2708م2، ومساحة الصحن حوالى 2685م2. [32] وكان المسجد مكون من (12) اسكوبا اي اورقة موازية لجدار المحراب 11 بلاطة عمودية على جدار القبلة وكانت البلاطة الوسطى أوسع من الباقيات وتسمى بالرواق الأوسط وتودي إلى المحراب [33]وبعد وفاة الداخل، مرّ المسجد الجامع بقرطبة بمراحل من التطور والإضافة استمرت حتى زيادة المنصور بن أبي عامر التي تمت في عهد الخليفة هشام المؤيد تخللها الكثير من أعمال الإصلاحات والتجديدات في العهود المختلفة لحكام بني أمية لذلك احتفظ الجامع بطرازه المتميز[34]

ويرى مورينو " إن المسجد عند إنشائه كان يتكون من إحدى عشرة بلاطة متعامدة على جدار القبلة ، أكبرها اتساعا البلاط الأوسط المجاز القاطع "[35] ، وأستكمل

البناء من بعده ابنه هشام (172-180هـ/788-790م)[36] ، وكان يتكون من مساحة مستطيلة أبعادها 75×65م ، يشغل بيت الصلاة مساحة مستطيلة أبعادها 65×37م [37] وهنا لابد من الإشارة إلى أن بيت الصلاة كان مكونا من تسع بلاطات فقط . ولم يكن يحيط به أية مجنبات ، كما لم تكن له صومعة ، حتى أضاف هشام بن عبد الرحمن الصومعة سنة 177ه/793م كما أضاف حوضا للوضوء والعقود المزدوجة في مستويين السفلي منها على شكل حدوة فرس ، والعلوي اقل من نصف دائرة . وترتكز العقود على دعامات[38] يشير ابن عذاري إلى أن هشام هو الذي أكمل سقائف المسجد الجامع بقرطبة ، ورفع منارته القديمة ، وبنى الميضاة العجيبة " [39] ويبدو الشكل الهندسي للعقود الحدوية أقرب إلى الاستدارة من البيضاوية او التدبدب مع زيادة طول القطعة مفتاح العقد ،وقد شيدت هذه العقود الحدوية المتراكبة فوق أعمدة رخامية أسطوانية الشكل تعلوها تيجان بعضها ذات بروز ملساء وأخرى كثيرة ذات زخارف ورقية نباتية بديعة الشكل وكل عقد من العقود الحدوية المتراكبة قوامه سبع قطع من الحجر المهذب الأبيض وثمانية صفوف من الآجر الأحمر تتناوب فيما بينها على وتيره توحي بتعددية ظاهرة حركية منتظمة ،وقد اضفى هذا التناوب في الألوان على أروقة بيت الصلاة طابعا جماليا جذاباً ومنفرداً لم يكن له نظير في اي بناء سابق وعلى نحو مغاير تقوم في محيط المحراب عقود مخصصة متقاطعة في ارتقائها الى مستوى قريب السقف اذا تتكامل وحداتها مع نظام القباب ذات العروق المتقاطعة وهي فكرة رفع سقف بيت الصلاة إلى ارتفاع مضاعف إلى سقفه الخشبي المصنوع من خشب الأرز[40] وزاد فيه الأمراء والخلفاء من بعده ، فالأمير عبد الرحمن بن الحكم (206-238هـ/ 821-852م) قام بإضافة بهوين في جامع قرطبة سنة 218هـ/833م ولكنه توفى قبل أن يتمها فاتمها ابنه محمد ، [41] يجب تعديل هذه العبارة، لأن زيادة عبد الرحمن بن الحكم في جامع قرطبة هي 8 بلاطات موازية × 11 عمودية، السيد عبد العزيز سالم: "أضواء على مشكلة تأريخ بنيان المسجد الجامع بقرطبة"، مجلة معهد الدراسات الإسلامية بمدريد، م 15، 1970م بعد أن كانت تسعة وأضيفت إلى الصحن مجنبتان واحدة في الجهة الشرقية والأخرى مقابلة لها في امتداد البلاطتين الجديدتين[42] المرحلة الثانية من الزيادة كما أشار ابن عذاري من الأرجل التي بين السواري إلى القبلة [43] اذ قام في سنة 234ه/848م بزيادة عمق رواق القبلة وذلك بمد بائكات العقود بواقع ثمانية عقود ، وقد ترتب على ذلك نقل جدار القبلة ، وعمل محراب جديد . وبذلك اصبح عدد العقود في كل بائكة عشرون عقدا [44]فأصبحت مقايس المسجد 130 في 75 مترا بما في ذلك الصحن والغالب ان العقود المزدوجة ظهرت في أثناء الزيادات الكبيرة لان المعماريين وجدوا أن ارتفاع المسجد لا يتناسب مع مساحته الجديدة فابتكروا تعلية السقف عن طريق دعامات حجرية فوق الأعمدة الأولى وإضافة عقود ثانية ثم رفع السقف فوق ذلك ولهذا جعلوا السقف من الخشب حتى يكون خفيفا وغطوه بالقرميد

الأحمر[45] ان هذه التقنية تجعل من العقد العلوي عقد عاتق يرتكز عليه سطح المبنى من جهة اخرى لان وضع العقود الواحد فوق الاخر تودي الى تصميم قاعة مرتفعة

وشاسعة للصلاة في حين انها تسلط الضوء على اعمدة المستوى المنخفض اضافة الى ابواب مختلفة في الساحة يستخدمها المصلون عند الدخول الى المبنى عبر مدخل اقيم في الحائط الغربي ، والذي عرف بباب الوزراء وعرف ايضا باسم سان إستبان المخصص للحاكم وحاشيته ، وبهذا ان رفع الاسقف المنخفضة في المسجد بحيث يتضاعف ارتفاعها عن الارتفاع الطبيعي لها وفي الوقت نفسه الاستعاضة عن الاوتار الخشبية التقليدية التي تضمن ثبات العمد واستقرارها في مواضعها وابطال مفعول الدفع الذي تمارسه العقود والاسقف على الاعمدة بعقود منفوخة تجاوزت نصف الدائرة تنطلق في الفراغ الممتد بين العمد والعقود العليا التي تحمل اسقف الجامع واتخذوا مهندسي الجامع سنجات العقود تتعاقب فيها الكتلة الحجرية الصفراء مع ثلاثة صفوف متلاحمة من الآجر ، وان العقد الدائري والعقد المتجاوز لنصف الدائرة يسيطران وحدهما على جميع عقود المسجد الجامع بقرطبة وان كان المتجاوز يفوق العقد نصف الدائري في الانتشار فنشاهده في عقود الابواب الخارجية وفي واجهة المحراب وعلى المئذنة [46] وبعد هذه الزيادة شرع الأمير عبد الرحمن الأوسط في زخرفة الجامع الجديد لكنه توفى قبل أن يتم زخرفة المسجد الجديد فاتمها ابنه الأمير محمد بن عبد الرحمن (238-273ه /852-886م) في سنة 241ه/855م وسجل تاريخ ذلك على احد كما هو ثابت من النص التأسيسي الموجو حول إطار عقد باب سان إستبان [47]. إذ طرز الجامع بقرطبة وأتقن نقوشه وعمل مقصورة إلى يمين المحراب تعد أول مقصورة في مساجد الأندلس[48] ، وفي عهد الأمير المنذر بن محمد (273-275ه/886-888م تم ترميم وتجديد زخارف المسجد وتصليح سقائفه [49] ثم أقام الأمير عبدالله بن محمد بن عبد الرحمن (275ه-300م/888-912م) ساباط أوصل به ما بين القصر من جهة الغرب ثم امر بستارة من آخر هذا الساباط إلى أن أوصلها بالمحراب، وفتح بابا كان يخرج منه إلى الصلاة وهو أول من اتخذ ذلك من أمراء بني أمية[50]، وفي سنة 340ه/951م ادخل عبد الرحمن الثالث (300-350ه/912-961م) تغيرات مثل الاستعاضة عن مئذنة هشام الأول بمئذنة اكبر منها حجما وبتوسيع الفناء باتجاه الشمال، مكونة من مربع على هيئة برج ، وبها شرفتين للأذان ، وهي تمثل برج الأجراس الموجود حاليا . وتشتمل الصومعة على سلمين فلا يلتقي الراقون فيها إلّا باعلاها . ولكل مطلع منها مائة وسبعة إدراج ، كم استعملت فيها رمانات من الذهب والفضة ، كما أقام إلى جانب المنارة حجرة للمؤذنين[51] . ولم تكن هناك ظلات تحيط بالصحن ، ولكن في سنة 346ه/957م أُضيفت الظلات الجانبية ، ويبلغ عمق كل منها ستة امتار ، ويغطيها سقف مسطح[52].

وفي عهد المستنصر بالله الحكم الثاني(350-366ه/961-976م) الذي افتتح خلافته سنة 350ه/961م بالنظر في الزيادة في المسجد الجامع ،" فخرج لتقديرها ، وتفصيل بنيانها واحضر لها الأشياخ والمهندسين ؛فحدَوا هذه الزيادة من قبلة المسجد إلى آخر الفضاء مادَا بالطول لأحد عشر بلاطا . وكان طول الزيادة من الشمال إلى الجنوب خمسة وتسعين ذراعا ، وعرضها من الشرق إلى الغرب مثل عرض الجامع سواء ؛

وقطع من ساباط القصر المتخذ لخروج الخليفة إلى الصلاة إلى جانب المنبر بداخل المقصورة ، فجاءت هذه الزيادة من احسن ما زيد في المسجد قبل واشده وأتقنه " [53] .

اما القباب التي تعلو مسجد قرطبة الجامع فهي تتألف من ضلوع متقاطعة فيما بينها ،ويرجع عهد تشييد القباب في هذا المسجد الجامع الى عهد الخليفة الحكم المستنصر بالله وهذه القباب هي اربع قباب ،الاولى قبة المحراب وقد انجز بناؤها سنة (354ه/ 965م)[54] ، وتحف بها قبتان جانبيتان ، واقيمت قبة المحراب فوق حنية المحراب المثمنة [55]، وقد شيدت قبة المحراب امام اسطوان المحراب، اكثر بقاع المسجد نبلا ،حيث يقف امام الصلاة ،ويرتقي الخطيب المنبر ،والمكان الذي يتخذه الخلفاء للصلاة ،ولذلك فقد قلت

فتحاتها ونوافذها واعتمدت الزخارف الزاهية في عمارتها [56]، ولتعويض قلة النوافذ والفتحات كانت قبة المحراب تحمل اضخم ثريات مسجد قرطبة الجامع والتي كانت تضم الفاً وعشرين كاسا ولذا يسميها ابن غالب بالقبة العظمى إذ يصفها بانها "رخامة بيضاء منقورة بالحديد على صفة المحارة أُحكمت و أُنزلت في موضعها باتقن صنعة "[57]، ثم قبتان بأعلى المنطقتين المجاورتين لقبة المحراب شرقاً وغرباً[58] ، وقد كسيت قبة المحراب عن آخرها بزخارف ملساء والوان زاهية .

بيد ان اشهر القباب الاربع للمسجد الجامع بقرطبة هي القبة الكبرى المخرمة المعروفة بقبة الضوء الكبرى ، وانما سميت بذلك نسبة للضوء النافذ عبر نوافذها الستة عشر المحيطة بقاعدتها المستطيلة ،بواقع اربع نوافذ من كل جانب ، بخلاف نوافذ قبة المحراب والقبتين المجاورتين لها شرقا وغربا فهي قليلة العدد [59] ، مما يسمح بنفاذ الضوء ساطعا في قلب الجامع البعيد عن النوافذ الجانبية، فكانت فكرة النوافذ في القبة المخرمة دليلا اخر على فطنة العمارة الاسلامية في العصر الوسيط ،فلم يكن الهدف منها فقط اضفاء جمالية على هيئة القبة وانما توفير اضاءة لموطن في المسجد الجامع يتعذر وصول الضوء اليه ،ولذا وصفت قباب المسجد بوصف بليغ فحواه ان " ظهور القباب مؤللة، وبطونها مهللة، كأنها تيجان، رصع فيها ياقوت ومرجان"[60] .

وكل قبة من هذه القباب المتجاورة تقوم على قاعدة مربعة الشكل باستثناء القبة الرابعة الواقعة عند نهاية الرواق الأكبر والتي تقوم على قاعدة مستطيلة الشكل على الرغم من بعض الاختلافات الجزئية بين هذه القباب إلّا أنها تستجيب لتصميم هندسي موحد (قباب ذات عقود متقاطعة) [61] وتتميز هذه القباب بتوازنها وتناسقها كما تركزت بيت الصلاة التي تم توسعها من جديد نحو الجنوب من خلال اضافة اثنى عشر كما اقيمت قبة كبيرة من الحجر وهي تحدد الدخول للاجزاء الجديدة التي اضيفت على المسجد والتي تنتهي بالقبب الثلاث بقبة محارية الشكل اشكال هندسية جديدة مثل العقود المتعددة الفصوص والاقواس المتداخلة والقبب [62]في عمق ظلة القبلة تبلغ 35مترا، وذلك بمد بوائك العقود المتعامدة على جدار القبلة بواقع اثنى عشر عقدا. فاصبح عدد عقود كل بائكة اثنين وثلاثين عقداً وقد اشرف الحكم المستنصر بنفسه على هذه الزيادة[63].

ثم زاد من مساحة قاعة الصلاة بعد أن ازدحم الناس بالمسجد الجامع وذلك سنة 353ه/964م[64] ، كما استخدم نظام العقود المفصصة والمتقاطعة وقد تتراوح عدد فصوص هذا الصنف من العقود في الغالب بين ثلاثة وخمسة فصوص نذكر منها بينها على سبيل المثال تلك المشيدة فوق قوس المحراب وأيضاً داخل تجويفه وهي عقود ثلاثية الفصوص ، وعقود زوايا القبة الرئيسة وهي عقود خماسية الفصوص على نحو مختلف استخدمت في محيط صالة المحراب عقود مفصصة مسنن مكون من ثلاثة عشر فصا غير بارز بشكل كافٍ ، ويبدو أن عنصر العقد بأصنافه كان محببا إلى رجال الفن في الأندلس لذلك استعمل بكثافة في محيط المحراب والملفت اكثر على مستوى صالة المحراب استخدم عقود مفصصة متعامدة وهذه الأخيرة ظهرت لأول مرة في العمارة الأندلسية خلال توسعة الحكم الثاني[65] وفي سنة 354ه/965م شرع الحكم المستنصر في تنزيل الفسيفساء بمقدار ثلاثمئة وعشرين قنطارا بالمسجد الجامع ؛ وكان ملك الروم بعث بها إلى الخليفة الحكم هدية مع صانعها والذي كان قد كتب له في ذلك ، وكذلك أمر بإقلاع السواري الأربع التي كانت في عضادة المحراب القديم الفائقة التي لا نظير لها ، وصيانتها إلى أن توضع في المحراب الجديد عند إتقان إحكامه وإكماله [66] ولقد سجل ذلك في نقش كوفي يعلو عقد المحراب نصه ... " بسم الله الرحمن الرحيم ، أمر عبد الله الحكم أمير المؤمنين اصلحه الله مولاه وحاجبه جعفر بن عبد الرحمن رحمه الله بعمل هذه الفسيفساء في البيت المكرم فتم جميعها بعون الله سنة اربع وخمسين وثلاث مائة" [67] وكان ذراع المحراب في الطول من القبلة إلى الجوف ثمانية اذرع ونصف وعرضه من الشرق إلى الغرب سبعة اذرع ونصف ارتفاع قبوه من السماء ثلاثة عشر ذراعا ونصف[68] والى جانب المحراب المنبر وكان عدد درجاته تسع درجات صنعت بتوجيه من الخليفة الحكم المستنصر[69] وقد عمل المنبر من الصندل الأحمر والأصفر والابنوس والعود الرطب والعاج والعود الهندي والمرجان وأوصاله من فضة مثبته[70] ، وفي رجب سنة (355ه/ 965م) نصبت المقصورة البديعة التي صنعها الحكم المستنصر في الجامع فكان طولها من الشرق إلى الغرب خمسة وسبعين ذراعا وعرضها اثنان وعشرون ذراعا وعلوها إلى الشرفات ثمانية أذرع[71]، وكانت زيادة الحكم في المسجد الجامع تشغل قسمه الأوسط الذي يلي جناحه القديم الذي أنشأه عبد الرحمن الداخل وهو يبلغ نحو ثلث الجامع[72] واصبح جامع قرطبة بعد زيادة الحكم المستنصر يؤلف شكل مستطيل طوله (173,65) مترا وعرضه 76 مترا[73] كما مد الماء من جبل قرطبة إلى ميضآت في كل جانب من جانبي المسجد الشرقي والغربي[74] والزيادة الأخيرة للجامع في عهد المنصور ابن أبي عامر وذلك سنة (377هـ/987م) وزاد فيه نحو الشرق في ظلة القبلة إذ أُضيفت ثماني بلاطات متعامدة على جدار القبلة مساوية في طولها بامتداد البلاطات السابقة أي مساحة 105مترا، والتي أصبحت مكونة من اثنين وثلاثين عقدا ، كما اصبح عدد البلاطات المتعامدة تسع عشرة بلاطة ، فأصبحت مساحة ظلة القبلة وحدها ثلاثة أفدنة وبهذا بلغت مساحة المسجد جميعا 125مترا في موازاة جدار القبلة و180 مترا فيما بين هذا الجدار وجدار مؤخر المسجد

وهي مساحة تبلغ اثنين وعشرين ألفاً وخمسمائة من الأمتار المربعة، وهو بذلك أضخم بيت صلاة في المساجد الإسلامية ، كما انشأ ميضاءة تصلها المياه عبر قناة تصب في تسعة أحواض كان يعلو كل منها قبة ، ويحيط بالصحن سور تتخلله سبعة أبواب ، وتحتل الصومعة الركن الشمالي من الصحن ، وفي الناحية الشرقية منه الميضاءة [75] وقد احتفظ المسجد الجامع بصورته تلك طوال العصر الإسلامي[76] وبلغ المسجد الجامع سنة 377ه/987م بعد زيادة الرابعة في عهد المنصور ابن أبي عامر مساحة واسعة تصل إلى(21,875م^2) يبلغ طول ضلعه (175م) وعرضه(125م)[77] ، وله (19) مدخلاً تؤدي كلها إلى صحن واسع واشهرها (باب الغفران) المجاور للمئذنة[78]، والابواب الخارجية للجامع كانت جميعها مصفحة بصفائح النحاس وكل باب منها حلقتان في نهاية الاتقان وعلى وجه كل باب منها في الحائط ضروب من الفص المتخذ من الآجر الاحمر المحكوك مع قطع من الحجارة البيضاء في اشكال هندسية الى جانب الزخارف النباتية التي تملا بنيقات العقود وتغمر السنجات[79] أما المئذنة فلم تكن أيام عبد الرحمن الداخل وبُنيت سنة(177هـ/ 737م) أيام هشام الأول ابن عبد الرحمن الداخل(172-180ه)(788 –790م) وارتفاعها أربعون ذراعاً(25م)[80] إذ استكمل بناء الجامع سنة (180هـ/ 796م)[81]، والمئذنة أشبه بالبرج المربع المقطع ولها درج لولبي واحد وقد تمكن المهندس هرناندث من كشف أساس هذه المئذنة فوجد إن قاعدتها مربعة طول ضلعها6م[82] وإنها كانت تحتل مكاناً إلى يمين الباب على محور المحراب وفي الضلع المقابل لبيت الصلاة[83]، وفي سنة 340هـ /951م قام عبد الرحمن الناصر (الثالث) (300-350هـ) (912-961م) ببناء مئذنة جديدة بعد هدم القديمة إلى قواعدها ونقلت حجارتها لبناء الصومعة الشهيرة التي لا تعادلها صومعة (فحفر أساسها حتى بلغ الماء وكان تمام بناءها في ثلاثة عشر شهرا) (فكانت أعظم من صومعة هشام الأول) وبقيت قرنين من الزمان[84]،وقد تطرق المقري[85] الى تفاصيل تتعلق بمواصفات هذه المئذنة الجديدة وكانت الأولى ذات مطلع واحد فصير لهذه مطلعين ينفصل بينهما البناء والجانب المميز في تصميم المئذنة الجديدة أنها ذات مطلعين أي تتألف من جزأين مستقلين يفصلهما جدار مشترك، شيد برج الأجراس لكاتدرائية طليطلة بالجزء العلوي من مئذنة عبد الرحمن الناصر بعد هدمه بعد تحويل المسجد الجامع إلى كنيسة[86] ، سانتا ماريا العظمى سنة (943ه/ 1536م) حيث بُنيت في وسط الجانب الشرقي وأفسدت الصورة التي كان عليها المسجد الجامع[87]. وتقع مئذنة الناصر في منتصف الجدار الشمالي للجامع مقابل المحراب وعلى نفس المحور، والمئذنة مربعة (المقطع) طول ضلعها (18) ذراع (8,46م)، ويبلغ ارتفاعها إلى مكان الآذان (54) ذراع (22,68) م والى اعلى الرمانة الأخيرة (73) ذراع (30,6م)[88]، بُنيت المئذنة من الكتل الحجرية المقطعة والجص وبُطنت واجهاتها الأربع بالكلذان اللكي) الذي اختصت به مدينة قرطبة[89]، (وفي أعلى ذروتها ثلاث شمسات يسمونها رمانات ملصقة في السفود البارز في أعلاها من النحاس: إثنان منها ذهب إبريز، والثالثة منها وسطى بينهما من فضّة ، وفوقها سوسنة من ذهب مسدّسة فوقها رمّانة ذهب صغيرة في طرف الزج

البارز بأعلى الجوّ، وكان إنهاء عمل هذه الصومعة في ثلاثة عشر شهراً، ونظام صفوف البناء بطريقة الرصف طولاً وعرضاً يتراوح طول القطعة 0,48 م وعرضها1,50م والمادة الرابطة بين الكتل الحجرية طبقة رقيقة من الجص ويبلغ سمك جدرانها0,98م[90]، وقد امتازت بتدرج طوابقها وغطيت سطوحها وواجهاتها بالواح القراميد التي أضفت عليه نوع من أنواع الزخرفة والتي سادت أغلب مدن الأندلس[91]، وهي مربعة المقطع ومزينة بعقود صغيرة وفتحت فيها نوافذ ذات عقود مفصصة[92]، ولكن بعد سقوط قرطبة سنة (633ه/ 1236م)[93] ، تم تحويل المئذنة إلى برج للنواقيس ثم تم تغليفها كلها بكسوة من الحجر أخفى القسم الإسلامي من الداخل والخارج[94].

ثانياً: مدينة أشبيلية

تسميتها :

أشبيلية (sevilla) مدينة جليلة بينها وبين قرطبة مسيرة ثلاثة أيام (ثمانون ميلاً) واسمها إشبالي أي المدينة المنبسطة ، أو هسبالي(hispalis) وتسمى حمص لأن عند الفتح سنة (93ه/711م) نزلها جند حمص الشام وربما لشدة الشبه بينها وبين حمص وهي مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها ، وبها قاعدة ملك الأندلس ، وبها كان بنو عبّاد، وتقع غربي قرطبة بينهما ثلاثون فرسخا، وهي على شاطئ نهر عظيم ويسمى الوادي الكبير، أما جامعها فقد أقيم مكانه كنيسة أشبيلية العظمى بعد سقوطها بيد القشتاليين 646ه-1248م [95].

موقعها وتاريخها:

وهي مدينة قديمة أزلية ، تقع إلى الجنوب من مدينة إسبانيا حالياً ، وموقعها في الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة ، وهي إلى الغرب من مدينة قرطبة بينهما ثلاثون فرسخا يعني يساوي144.84 كيلو متر وعلى مسافة ثلاثة أيام ، وهي على ضفة الوادي الكبير في غربها ، وقريبة من البحر ويطل عليها جبل الشرف ، ولها كور جليلة ومدن كثيرة وحصون شريفة[96]، يقال أن الذي بناها يوليوس قيصر، وأنه أول من تسمى قيصر، وكان سبب بنائه إياها انه لما دخل الأندلس ووصل إلى مكانها اعجبه كرم ساحته، وطيب أرضه، وجبله المعروف بالشرف ، فردم على النهر الأكبر مكانا واقم فيه المدينة واحرق عليها بأسوار من صخر، وبنى في وسط المدينة قصبتين متقنتين عجيبتي الشأن تعرفان بالأخوين وجعلها أم قواعد الأندلس[97]، ثم أصبحت بعد سيطرة القوط عليها العاصمة الدينية للإسبان بعد تحول كرسي الملك إلى طليطلة حيث بقي فيها رؤساء الدين[98].

المسجد الجامع في إشبيلية (564 -577هـ/ 1168-1181م)

شيد ابرز جوامع اشبيلية لقرون الا وهو جامع ابن عدبس [99] بتكليف من الامير عبد الرحمن الثاني (الاوسط) (176 هـ-238 هـ / 792-852م) [100] ، واستمر هذا الجامع يمارس دور المسجد الجامع في اشبيلية لقرون ، بيد انه وبعد ثلاثة قرون على عهد الموحدين لم يعد جامع ابن عدبس يتسع للمصلين وضاق بهم ، فكان

المصلين يصلون في رحابه وأقبيته وفي حوانيته والأسواق متصلة به، فيبعد عنهم التكبير بالفريضة الأمر الذي دعا إلى بناء جامع ثاني جديد بدلاً الجامع القديم [101] ، فأمر السلطان الموحدي أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن، (559-580هـ / 1163-1184م) في سنة 564ه/1168م ببناء المسجد الجامع الجديد والمعروف بجامع القصبة الكبير في اشبيلية ، وقد اصبح جامع القصبة هو المسجد الجامع رغم وجود جامع ابن عدبس[102] ، إذ انتقلت الخطبة من جامع ابن عدبس الى جامع القصبة الكبير فاصبح بذلك المسجد الجامع بإشبيلية والقيت اول خطبة فيه سنة (577هـ/1181م) ، وبذلك ارتفعت الخطبة عن جامع ابن عدبس انتفى عنه وصف المسجد الجامع [103] .

وامر ببناء المئذنة على أن تكون في اتصال السور مع الجامع تجاوز في ارتفاعها صومعة جامع قرطبة اذا اخذ هذا الجامع من جامع قرطبة عظمة صحنه بعقوده السبعة في اروقة مجنباته التي تحدد عظم اتساعه ، وكلف ببناء جامع إشبيلية وصومعته شيخ العرفاء احمد بن باسة [104]الذي فتح أساس هذه المنارة فوافق بئراً معينة للماء فردمها بالحجار والجيار ثم بدأ بناءها بالحجر المسمى بـ (الطجون) العادي المنقول من سور قصر ابن عباد[105] كما كلف مع معاونوه ببناء قبة المحراب واودعوا كل عبقريتهم وفنهم وتم صنع منبر لهذا الجامع يعد من اغرب المنابر في العالم الاسلامي والتي نفشت بنقوش غاية في الروعة وتم تطعيمه بالاحجار الكريمة ثم اقيمت له مقصورة احيطت بالمحراب والمنبر لصلاة الخليفة وبناء قنطرة تربط بين الجامع وقصر الخليفة لكي يتسنى له ان يمشي فيه اثناء خروجه من قصره الى الجامع للصلاة كما برز عبقرية الفن الاندلسي في فنون الزخرفة بالجص والرخام في قبة المحراب ولهذا تعد من اجمل قباب العمارة الاسلامية ، وبعد وفاة أبي يعقوب استكمل بناء الجامع والمأذنة في سنة (593هـ/ 1196م) إذ جاء بعده ابنه الخليفة ابو يوسف يعقوب بن منصور (580ه/ 1184م) والذي شرع بهذا العمل العريف علي الغماري بعد وفاة احمد بن باسة [106] ، وفي سنة (584ه/1188م) استكمل البناء العريف علي الغماري بالأجر الذي هو حد بناء الحجر المذكور' وكانت ملاصقة لسور القصبة والجامع من الزاوية الشمالية الغربية[107]، كما امر يعقوب المنصور طول مدة إقامته في إشبيلية "بعمل التفافيح الغريبة الصنعة العظيمة الرفعة الكبيرة الجرم المذهبة الرسم الرفيعة الاسم والجسم"[108]، ولما كملت هذه التفافيح سترت بالأغشية من شقاق الكتان ثم رفعت إلى الصومعة في احتفال كبير يحضره الخليفة يعقوب المنصور وولي عهده ابنه ابي عبد الله السعيد الناصر لدين الله وأشياخ الموحدين وحاشيته وقاضي إشبيلية واهل الوجاهة من الناس وذلك سنة (594/1198م)[109] ، ثم كشفت عن أغشيتها " فكانت تغشي الأبصار من تألقها بالذهب الخالص الابريز وبشعاع رونقها"[110] ، وكان وزن الذهب الذي طلي به هذه التفافيح الثلاث الكبار والرابعة الصغرى سبعة آلاف مثقالاً[111] فاصبح الجامع مستطيل الشكل، أبعاده (150 م في الطول و110م في العرض ، يشتمل على سبعة عشر رواقا عمودية على جدار القبلة الاوسط منها اكثرها اتساعا وعقود الجامع منكسرة تستند على دعائم من الاجر وكان يدعم جدران الجامع الخارجية

دعامات ضخمة لتدعيمها، وتخطيط الجامع يشمل على الصحن الاوسط والاربع ظلات المحيطة به ويدخل اليه عبر خمسة عشر بابا سبعة منها في الضلعين الشرقي والغربي والباقي في الضلع الشمالي ويعرف الباب الرئيسي للجامع باسم باب الزعفران وهو ما زال يحتفظ بمصراعيه وصحن الجامع عرف باسم بهو البرتقال لكثرة اشجار البرتقال المزروعة بارضيته ويحيط بالصحن بانكات الظلات الاربعة وظلة القبلة تشغل ثلثي مساحة الجامع ،وكان جامع اشبيلية يضم 17بلاطا ، تتجه من الشمال الى الجنوب ونعني بذلك في اتجاه القبلة كما هو الحال في بلاطات جامع قرطبة ، وتتسع هذه البلاطات الاربعة عشرة اسكوبا وكان البلاط الاوسط اكثر البلاطات اتساعا فكان يبلغ 7,70م اما سعة البلاطات الاخرى فلا تعدو 6,40 امتار وعلى الاغلب ان اسكوب المحراب اوسعها [112]، تسير عقودها عمودية على جدار القبو كانت تستند على دعائم او ارجل وكانت العقود متجاوزة منكسرة بعض الشي وكانت مخارجها تنطلق من مناكب الدعائم كما يتجلى ذلك في عقود الصحن وكانت اسقف بلاطات بيت الصلاة هياكل هرمية تقوم على سماوات مسطحة بين جوائز السقف ، وتكون القباب الثلاث فوق الاساطين الثلاثة الناشئة من تقاطع البلاطات الكبرى باسكوب المحراب وكانت القباب من المقرنصات ، اما الظلتان الجانبيتان فتتكون كل منهما من بلاطة واحدة فقط ، ولم يبق من الجامع ألا الأعمدة المطلة على البهو من جهة الشمال الشرقي من بين العقود المتبقية أيضا عقد باب الغفران وقوام زخارفه شريطان بارزان يرسمان مستطيلات ومربعات قائمة على رؤوسها يتوسطها شريط وسطي ملئ بتوريقات من سعف النخيل الملساء ومحاطة بخطوط محززة ، تنحني اطرافها وتتلاحم وتتناسق بإيقاع وكلها زخارف يمتزج فيها الفن الأندلسي بالفن المغربي[113]، وبُنيت المئذنة المسماة الخيرالدا[*]، من الآجر ذو اللون الوردي الذي تدين بجمال زخرفتها له[114]، ويذكر أبن صاحب الصلاة (أنها بنيت من الآجر والحجر المنقول من سور قصر بن عباد) وتعد الخيرالدا من اقدم المباني المغربية في إشبيلية وهو بناء جميل مربع المقطع بشكل برج يتكون من طابقين متراجعين[115]، وقاعدتها مربعة طول كل ضلع منها (13,65م)، ويبلغ ارتفاعها (96م) وسمك جدرانها (2,5م)، ولا يصعد إليها بسلالم بل عن طريق ممرات منحدرة صاعدة مرصوفة بالآجر يتكون من (35) مقطع[116]، وهو(منحدر حلزوني) معقود على سلسلة من القبوات القائمة على عقود متقاطعة تدور حول نواة وسطى تتكون من سبع طبقات تحتلها حجرات بعضها فوق بعض استُعملت كخلوات لأهل الزهد من الصوفية ويبلغ عددها سبعة طول ضلع كل واحدة (6,25م) ، وارتفاعها يتراوح بين (4,90م- 6,30م) سُقف بعضها بقبوات نصف كروية وبعضها الآخر بقبوات متقاطعة ويفصح البناء الداخلي للمئذنة عن أحكام البناء ومعرفة دقيقة بأصول العمارة[117]،

والطبقة الخامسة ذات أروقة وشرفات عالية والظاهر أنها كانت طبقة المؤذنين ثم تأتي الطبقة التي حُولت إلى برج للأجراس بعد أن أُزيلت ساريتُها الإسلامية المذهبة[118].

ويبلغ ارتفاع القسم الإسلامي المتبقي من المئذنة (65,69م) ويُزين الأوجه الأربعة للمئذنة زخرفة قوامها الأقواس والأعمدة، وشبكات من الأقواس المتقاطعة نفذت الزخارف بالنحت على الآجر[119]، وزخارف من قطع الخزف تنحسر في عدة أقراص سوداء بارزة أسفل العقود المطلة على الشرفات' وعددها خمسة أقراص في كل وجه. ففي الجزء الأسفل نجد نافذة صغيرة تتوسط الوجه وهي ذات عقد مدبب يعلوها عقد مفصص يستند على عمودين صغيرين أسطوانيين، والى اسفل العمودين شرفة صغيرة يحيط بها صف من الأعمدة إلى الأسفل من الشرفة حنية صغيرة ذات عقد مفصص صغير وعلى جانبيها وأسفلها ثلاث حنايا صغيرة متماثلة ، اما القسم الأكثر زخرفة فهو القسم الأوسط الذي يتألف من جزئيين متماثلين من الزخرفة يعلو احدهما الأخر، فُتح في وسطه أربعة نوافذ الواحدة فوق الأخرى فالأولى نافذة مزدوجة عقديها بشكل حدوة الفرس محاطة بإطار مستطيل تتقدمها شرفة صغيرة وهذه النافذة توجت بقوس مفصص زُين كوشتيه بزخارف نباتية قوامها أغصان ملتوية وأوراق محورة عن الطبيعة أُحيطت النافذة والعقود والزخارف جميعاً بإطار مستطيل تعلوه نافذة أخرى مزدوجة توجت كل فتحة بعقد مفصص من خمس فصوص يتقدمها شرفة صغيرة ويعلوها قوس مفصص كبير تستند على عمودين اسطواني[120]، أما النافذتان الأخيرتان فهما يتماثلان تماماً مع النافذتين السابقتين وتمتاز تيجان الأعمدة هنا أن جميعها متماثلة فهي متدرجة وكأنها من ثلاثة أجزاء يكبر حجمها كلما ارتفعت إلى الأعلى أما نوافذها فأنها تبدو وكأنها فُتحت داخل (دخلة) في الجدار ، أي أنها ليست بمستوى الجدار. وتتميز زخارفها بالأفراط في استعمال الزخارف وتغطية سطح المئذنة بشكل كثيف ومبالغ في رقتها وتناسقها[121]، وأبرزها الطبقة الأخيرة التي تتكون من اربع شبكات من المعينات في كل وجه تقوم كل منها على عقدين توأمين يستندان على ثلاثة أعمدة أسطوانية وتتوزع على أساس شبكتين سفليتين تعلوهما شبكتان أُخريان وتقوم هذه الشبكات من تقاطع امتدادات هذين العقدين[122]، وهي مشابهة للتشابك في قاعدة قبة محراب جامع قرطبة الذي كان الأساس في ابتكار هذا النوع من الزخارف ثم تطورت بعد ذلك في عصر دويلات الطوائف إلى نظام التشبيكات المختلفة فيها الخطوط المستقيمة والمنحنيات وينتهي هذا القسم من المئذنة بصف من الأقواس المفصصة وعددها عشرة أقواس محمولة على أعمدة أسطوانية يعلوها زخارف معينة ناتجة من تقاطع امتدادات الأقواس المفصصة . وينتهي هذا الطابق بشريط من الزخارف الهندسية المتمثلة بالمثلثات والدوائر والمربعات ويبرز عن سمك الجدار ويعلوه طابق فتح فيه فتحات للأجراس[123]ـ وكان لهذا الطابق أروقة وشرفات عالية والظاهر انه قسم المؤذنين بنيت هي أيضا من الأعلى بشرفات هرمية مدرجة من ثلاث درجات، وقد أُزيلت سنة (966هـ/1558م) عندما تحولت المئذنة إلى برج كنيسة[124]، والطبقات الخمسة المتبقية أصلية ويبلغ ارتفاعها (69,65م) ، وربما يكون ارتفاع المئذنة الإسلامية الأصلية قبل التحويل إلى برج (71م) تقريباً وذلك من خلال مقارنة قياساتها مع قياسات الكتيبة فطول ضلع الكتيبة (12,50م) والخيرالدا (13,60م) والنواة داخل الكتيبة (6,80م) والخيرالدا (6,86م)

والنسبة المتبعة في الكتيبة (5,4/1م) أي كل (1م) طول الضلع يقابله (5,4م) أي أن الارتفاع مئذنة الخيرالدا كان 73,71م ، قبل أن يبني الإسبان برج للأجراس الحالي المتكون من طابقين[125] ، وهما متراجعان وامتداد للنواة الدخيلة للمئذنة حيث تنتهي النواة بجوسق قنديلي مربع وكانت قبل ذلك تعلوها قبة صغيرة مقرمدة مبنية من الحجر والآجر وربما كانت مكسوة بالخزف المموه أما اليوم فقد نصب عليها تمثالاً للإيمان[126]، ارتفاعه 5م ، وله إشارة تدور عند هبوب الريح، وتسمى خيرالديو(Giraldillo) ولذلك سميت المئذنة بالخيرالدا[127]

الخلاصة

يمثل المسجد الجامع في قرطبة ثالث المساجد الاسلامية القائمة في العالم الاسلامي وما زالت اثاره ماثلة لحد اليوم ، انشا المسجد الجامع سنة 92ه من اللبن بتخطيطه البسيط وبعد دخول الامير عبد الرحمن الداخل الى قرطبة ازدحمت بعدد الوافدين فمن الطبيعي تضييق مساحة المسجد بالمصلين واخذوا يعلقون فيه سقيفة اثر سقيفة يستكنون تحتها وكلما تقدمنا شمالا تقل تعليقها لارتفاع مستوى سطح الارض وقد عولجت هذه المشكلة من قبل الحكم والمستنصر والمنصور فعمدوا اثناء الزيادة الى رفع مستوى الارض وهي الواقعة قبلي مسجد عبد الرحمن الاوسط وشيد على اثره مسجد اشبيلية الذي كان شبيها له في الفخامة والاتساع ، الا انه لم يشكل وحدة كافية بذاتها كما في جامع قرطبة اذا ان مسجد اشبيلية ازيل اغلب اجزائه واقيمت مكانه كنسية اشبيلية الكبرى ، وبقى اليوم قائما من جامع اشبيلية الطابق العلوي المئذنة وهو مكان مخصص للمؤذنين التي تحولت الى برج لاجراس الكنيسة ، وجزءا من صحنه وبالذات صحن اشجار البرتقال .

ولقد احتفظا المسجدين بمعالمها الاثرية ، اذ تعد الزخارف المنفذة في المسجد الجامع في قرطبة من اروع واجمل الزخارف في مساجد العالم الاسلامي عندئذ ، كما تميزت الزخارف النباتية والكتابية والهندسية بالدقة والوضوح والمكانة وغنية جدا في بقايا المسجد الجامع في اشبيلية ، كما عد محراب المسجد الجامع في قرطبة ابرز معالم بيت الصلاة الذي هو فريد في زخارفه اذا تفتقر المساجد الجامعة في العالم الاسلامي لمثل هذا المحراب . ان دراسة جامع قرطبة وعلى وجه الخصوص العقود نجد فن معماري كبير تمثل في معالجة اطوال الاعمدة من خلال اطالة الجدارة التى تعلو تاج كل عامود لتصل الى مترين هذا فضلا عن استبدال الروابط الخشبية التي تربط كل عقدين وبناء عقود بدلها والتي اطلق عليها العقود الهوائية ان هذا الانجاز جعل السقف مرتفع يصل الى تسعة امتار. فضلا عن ذلك دور المعمار في هندسة وتصميم العناصر بكل ما تحمله من دقة وغاية من الروعة ، ويكشف ذلك ما تمثل في عمل العقود والزخارف وتنسيق الالوان .

الهوامش

[1]محمد بن عبد الله الزركشي، إعلام الساجد بأحكام المساجد، تحقيق أبو الوفا مصطفى المراغي، ط3(القاهرة: لجنة أحياء التراث الإسلامي، 1992) ص26-27.

[2] تقي الدين احمد بن علي المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، (القاهره: د.ت) ج2، ص408.
[3] صادر من مجمع اللغة العربية، ط3(القاهره : مكتبة الشروق دولية د.ت) ، ص432.
[4] عبد الله كامل موسى، الآثار الإسلامية في الجزيرة العربية والمشرق والمغرب خلال العصرين النبوي والراشدي، ، ط1(القاهرة :مكتبة زهراء الشرق، 2008) ص17.
[5] المقريزي، السلوك ، ص408.
[6] محمد بن عبد الله بن إدريس الادريسي ، صفة المغرب وأرض السودان ومصر والسودان "مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الأفاق " ، نشر رينهارت دوزي ودي غويه (ليدن ، مطبعة بريل، 1968) ، ص173؛ محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري ، صفة جزيرة الاندلس منتخبة من كتاب " الروض المعطار في خبر الاقطار " ، نشر وتصحيح وتعليق إ. ليفي بروفنسال (القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، 1937) ، ص2 .
[7] أحمد بن محمد بن موسى ، صفة الأندلس (نشرها إ. ليفي بروفنسال) ، مجلة الأندلس ، العدد 18، ج1(مدريد ، 1953) ، ص65.
[8] الرازي، صفة الأندلس، ص60؛ عبدالله بن عبد العزيز بن محمد ابو عبيد البكري، جغرافية الأندلس وأروبا من كتاب المسالك والممالك، تحقيق: علي عبد الرحمن الحجي،(بيروت: دار الرشاد، 1968) ص65.
[9] جزيرة في غربي الأندلس تقارب أعمال شذونة طولها 12 ميلا قريبة من البر بينهما وبين البحر الأعظم خليج صغير قد حازها الى البحر عن البر . وهي قريبة من طالقة من مدن اشبيلية . ينظر : الحميري ، صفة جزيرة الاندلس ، ص145.
[10] الرازي ، صفة الأندلس ، ص60 ؛ البكري ، جغرافية الأندلس ، ص65وما بعدها ؛ وجليقية تقع في الجزء الاول من الاقليم الخامس الذي يتضمن قطعة من شمال الاندلس فيها بلاد جليقية وبعض قشتالة وبلاد بيطو وبعض بلاد غشكونية من ارض الافرنج هذا ما ذكره الادريسي . ويعلق ارسلان على ذلك بقوله " المعهود ان العرب كانوا يقولون جليقية لشمالي الاندلس ، وقد يقولون لها غاليسية كما يقول الاسبانيول ، واذا كانت كذلك فاربونه (Narbonne) ليست من بلاد جليقية المذكورة . والذي يظهر ان ابن حوقل اراد بجليقية هنا البلاد المسماة بلاد الغال من الافرنجة وهي بلاد تقع اربونة فيها". ينظر : نزهة المشتاق ، ج2 ، ص725؛ الامير شكيب ارسلان، الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية، ،(بيروت، دار مكتبة الحياة، د.ت) ج1 ، 32 (الهامش 1).
[11] هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر بن الوليد بن زيد بن عبد الملك المعافري ، أمير الاندلس في دولة المؤيد بالله هشام بن الحكم المستنصر بالله ، والغالب عليه ، أصله من الجزيرة الخضراء ، وكان احد اعاجيب الدنيا في ترقيه والظفر بتمنيه . ينظر : محمد بن فتوح بن عبدالله الازدي الحميدي ، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الاندلس (القاهرة ، مطابع سجل العرب ، 1966) ، ص78 ؛ محمد بن أبي بكر القضاعي المعروف بابن الابار، الحلة السيراء ، تحقيق حسين مؤنس (جزءان ، القاهرة :ة مطبعة السعادة، 1956) ج1، 268.
[12] احمد بن علي القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الانشا (القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، د.ت.) ، ج5 ، ص ص 22-212 ؛ ارسلان ، الحلل السندسية ، ج1،ص31.
[13] جغرافية الاندلس ، ص ص57-58.
[14] ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي، معجم البلدان ، (بيروت : دار صادر للطباعة والنشر ، 1957) ج4 ، ص 324 .
[15] محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الانصاري ، لسان العرب (بيروت : دار صادر للطباعة والنشر ، 1955) ج1 ،ص 670.
[16] البكري ، جغرافية الأندلس ، ص 100.
[17] الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج2 ، ص575 ؛ طاهر مظفر العميد، آثار المغرب والأندلس، (الموصل: مطبعة دار الكتب ، 1989)ص 187.
[18] حسين مونس: "وصف جديد لقرطبة الإسلامية"،صحيفة معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد، المجلد 13، 1965-1966م ، ص 166؛ طاهر مظفر العميد، آثار المغرب والأندلس، (الموصل: مطبعة دار الكتب ، 1989) ص 187.
[19] إبراهيم بن محمد الفارسي الاصطخري ،المسالك والممالك، تحقيق: محمد جابر الحسيني، مراجعة: محمد شفيق غربال (القاهرة : دار الفكر العربي ،1961م)، ص 35.
[20] إيمان سليم الجبوري ، ، قرطبة منذ الفتح العربي الإسلامي حتى سقوط الخلافة الأندلسية (92 – 422هـ / 711 – 1030 م)، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة بغداد، كلية التربية للبنات ، 2004م) ، ص 11.
[21] أرسلان، الحلل السندسية ، ص31 .
[22] العميد، آثار المغرب والأندلس، ص 188.
[23] حسن الباشا ، عمارة المسجد، من التراث الفن الإسلامي، مجلة منبر الإسلام، 1968، ص108.
[24] احمد محمود دقماق ، مساجد قرطبة وارباضها حتى نهاية عصر الخلافة في ضوء دراسة عمرانية احصائية جديدة ، مجلة المعهد المصري للدراسات الاسلامية في مدريد ، المجلد 45 ، 2017 ، ص6 ، هامش 17.

(25) محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي المعروف بابن القوطية، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبد الهادي أنيس الطباع،(بيروت : دار النشر للجامعيين، د.ت) ص 211.
(26) محمد عبد الله عنان، الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال،ط2(القاهرة : مطبعة المدني، 1997)، ص20.
(27) احمد بن محمد بن عذاري ، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ومراجعة ج. س. كولان و إ. ليفي بروفنسال (بيروت ، دار الكتب العلمية ، 2009) ، ج2 ، ص58.
(28) السيد عبد العزيز سالم ، اضواء على مشكلة تاريخ بنيان المسجد الجامع بقرطبة ، مجلة الدراسات الاسلامية بمدريد ، م15 ،1970م ،ص57 .
(29) احمد محمود دقماق ، مساجد قرطبة وارباضها حتى نهاية عصر الخلافة في ضوء دراسة عمرانية احصائية جديدة، مجلة المعهج المصري للدراسات الاسلامية في مدريد المجلد 45 ، 2017م ،ص6.
(30) م . ن ، ص4 ، ص20 .
(31) ينظر حول الصحن مالدونادو ، باسيلون بابون، العمارة الإسلامية في الأندلس عمارة القصور، ترجمة علي إبراهيم المنوفي، (القاهرة المركز القومي للترجمة، 2010م)، مج 1، ص148.
(32) دمقاق ، مساجد قرطبة وارباضها ،ص32.
(33) حسين مؤنس ، المساجد ،(الكويت :عالم المعرفة ،1981) ، ص167
(34) صلاح احمد البهنسي ، عمارة المغرب والأندلس في العصر الإسلامي ، مراجعة احمد عبد الرزاق احمد (القاهرة ، جامعة عين شمس كلية الآداب ، د.ت.) ص 142.
(35) مانويل جوميث مورينو، الفن الإسلامي في إسبانيا، ترجمة لطفي عبد البديع ، والسيد محمود عبد العزيز سالم، مراجعة كمال محمد محرز (القاهرة : المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة ،1968)،ص16.
(36) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2 ، ص68.
(37) البهنسي ، عمارة المغرب والأندلس ، ص 142.
(38) البهنسي ، عمارة المغرب والأندلس ، ص143.
(39) البيان المغرب ج2، ص68.
(40) ميمون الموساوي من تجليات الهندسة المعمارية لمسجد قرطبة ، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية (MECSJ) العدد 10 ، 2019 ، ص6.
(41) ابن حيان القرطبي، أبي مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان، المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تحقيق: عبد الرحمن الحجي (بيروت : مطبعة سميا ،1965) ص243.
(42) احمد فكري ، المدخل إلى مساجد القاهرة ومدارسها ،(القاهرة: دار المعارف ،د.ت)،ص 244.
(43) البيان المغرب ،ج2، ص84.
(44) البهنسي ، عمارة المغرب والأندلس ، ص143.
(45) مؤنس ، المساجد ،ص168.
(46) سالم ، العمارة ، ص107 .
(47) دمقاق ، مساجد قرطبة وارباضها ، ص 11.
(48) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج2، ص95؛ فكري ، المدخل ،ص246.
(49) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج2، ص95؛ فكري ، المدخل ،ص246.
(50) ابن عذاري ، البيان ،ج2، ص98 ؛ البهنسي ، عمارة المغرب والأندلس ، ص145.
(51) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2، ص ص228-229.
(52) البهنسي ، عمارة المغرب والأندلس ، ص145.
(53) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج2، ص234؛ وينظر: مؤلف مجهول ، ذكر بلاد الأندلس ، ترجمة وتحقيق: لويس مولينا (مدريد ، بلا ، 1983) ص35.
(54) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص237.
(55) ابن غالب ، محمد بن أيوب بن غالب البلنسي ،(ت :571ه/1175م)، قطعة من كتاب فرحة الانفس في تاريخ الاندلس، تحقيق: لطفي عبد البديع، (القاهرة ، 1956م)،ص28 ؛ مورينو، الفن الإسلامي، ص157 .
(56) سالم، السيد عبد العزيز ، قرطبة حاضرة الخلافة الاسلامية في الاندلس ، (الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، 1997م)،ج1، ص 387 .
(57) فرحة الانفس ،ص28 .
(58) .TORRES BALBAS, LEOPOLDO, La Mezquita de Córdoba y las ruinas de Madinat Al-Zahra, Madrid, 1952,) p54-60
(59) سالم، قرطبة حاضرة الخلافة الاسلامية في الاندلس ،ج1، ص 386 .
(60) المقري ، نفح الطيب ، ج1،ص553 .

(61) الموساوي ، من تجليات الهندسة ، ص8 .
(62) السيد عبد العزيز سالم ، العمارة الاسلامية في الاندلس وتطورها ، مجلة عالم الفكر ، الكويت ، المجلد الثامن ، العدد الاول، ص93-94.
(63) البهنسي ، عمارة المغرب والأندلس ، ص146.
(64) ابن عذارى ، البيان المغرب ، ج2، ص236.
(65) الموساوي ، من تجليات الهندسة ، ص7.
(66) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2 ، ص ص237-238.
(67) LEVI-PROVENCAL, EVARISTE, Inscriptions árabes d'Espagne, 1931, P.18.
(68) احمد بن محمد شهاب الدين المقري التلمساني ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق: إحسان عباس ، (بيروت : دار صادر ،1968) ج1،ص551 .
(69) المقري ، نفح الطيب ، ج1،ص551 .
(70) ابن عذارى البيان المغرب ، ج2،ص250 .
(71) ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج2، ص238 .
(72) عنان ، الآثار الأندلسية ، ص21 .
(73) السيد عبد العزيز سالم ، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ، (بيروت : دار النهضة العربية ، 1971) ج362/1 .
(74) ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج2، ص240 ؛ المقري ، نفح الطيب ، ج1 ، ص555 .
(75) البهنسي ، عمارة المغرب والأندلس ، ص ص 146-148.
(76) مورينو، الفن الإسلامي ، ص 30.
(77) ارشيبالد كاميرون كريزويل، الآثار الإسلامية الأولى، ترجمة عبد الهادي عبلة،ط1(دمشق: دار قتيبة،1984) ص290.
(78) عنان، الآثار الأندلسية، ص22-23.
(79) سالم ، العمارة ، صص131-132.
(80) ابن عذارى، البيان المغرب، ج2، ص230.
(81) الباشا، عمارة المسجد ، ص107.
(82) العميد، آثار المغرب والأندلس ، ص222، ص260.
(83) شافعي، العمارة العربية، ص43.
(84) كمال الدين سامح، العمارة في صدر الإسلام ،(القاهرة : الهيئة المصرية للكتاب، 1982)، ص119.
(85) نفح الطيب ،ج1 ، ص562.
(86) شافعي، العمارة العربية، ص43.
(87) شفيق غربال، الموسوعة العربية الميسرة، الجمعية المصرية، دار الجيل،1995، ج1، ص599.
(88) محمد بن عبد المنعم الحميري ، الروض المعطار في أخبار الأقطار، تحقيق: إحسان عباس، ط 2 (بيروت : مؤسسة ناصر الثقافية ،1980) ، ص29.
(89) محمد بن احمد بن جبير الكناني، رحلة ابن جبير (بيروت: دار التراث، د.ت)، ص331.
(90) السيد عبد العزيز سالم، قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس، (الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة، 1997)، ص375.
(91) عفيف بهنسي، جمالية الفن، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية شهرية، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت ، العدد 14، لسنة 1979. ص227.
(92) السيد عبد العزيز سالم، المساجد والقصور بالأندلس، (الاسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة ، 1986)، ص30.
(93) مورنيو، الفن الإسلامي، ص 90.
(94) العميد، آثار المغرب والاندلس، ص346.
(95) عنان ، الآثار الاندلسية ، ص45-46.
(96) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج1/ ص195.
(97) البكري ، جغرافية الأندلس ، ص107.
(98) علي محمد محمود ، تاريخ الأندلس السياسي والعمراني والاجتماعي ، ط1 (القاهرة : مطابع دار الكتاب العربي المصري ، 1957)، ص51.
(99) ينسب الجامع الى عمر بن عدبس الذي ابتنى سنة 214ه /829م على يدى قاضي إشبيلية عمر بن عدبس. ينظر، عبد الملك بن محمد بن احمد الباجي المعروف بابن صاحب الصلاة ، المن بالإمامة (تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين)، تحقيق: عبد الهادي التازي ، ط3(بيروت: دار الغرب الإسلامي ،1987) ص384..
(100) مالدونادو، عمارة المساجد في الأندلس، ترجمة د. علي إبراهيم المنوفي، (هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث، الإمارات العربية المتحدة،2011م) ، ص243.
(101) ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، 391 .

[102]سالم، السيد عبد العزيز ، تاريخ المسلمين وآثارهم في الاندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة، (الإسكندرية ،مؤسسة شباب الجامعة ، 1997م)، ص 401 .
[103] ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، 391 .
[104] وهو من اشهر عرفاء الأندلس م . ن ،ص 391 .
[105] ابن صاحب الصلاة، المن بالإمامة، 391؛ سالم، المساجد والقصور، المصدر السابق، ص38-39.
[106] ابن صاحب الصلاة ، المن بالإمامة ص 392.
[107] نجيب زبيب ، تاريخ المغرب والأندلس، الموسوعة العامة، ط1(بيروت: دار الأمير للطباعة، 1995)، ج2، ص363.
[108] ابن صاحب الصلاة ، المن بالإمامة ،ص 392.
[109] ابن صاحب الصلاة ، المن بالإمامة ، ص393 .
[110] ابن صاحب الصلاة ، المن بالإمامة ، ص394 .
[111] ابن صاحب الصلاة ، المن بالإمامة ، ص393 .
[112] العميد، آثار المغرب والأندلس ، ص298.
[113]السيد عبد العزيز سالم، في تاريخ وحضارة الإسلام في الأندلس، (الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 1985) ص 173.
[*] الخيرالدا: أُطلق عليها الإسبان هذا الاسم نسبة إلى إشارة تدور مع الريح Giraldillo، وهو تمثال من البرونز صنعه بروتولومي موريل سنة 1567م. سالم، المساجد والقصور، ص34.
[114]سعد زغلول عبد الحميد، العمارة والفنون في دولة الإسلام، (الإسكندرية: 1986)، ص501.
[115] سالم، المساجد، ص44.
[116] عنان، الآثار الأندلسية، ص56.
[117] سالم ، العمارة، ص127.
[118] زبيب، تاريخ المغرب والأندلس، ص363.
[119] غوستاف لوبون ، حضارة العرب، ترجمة محمد عادل زعيتر، (القاهرة : دار أحياء الكتب العربية، 1945) ص308.
[120] زبيب، تاريخ المغرب والأندلس ،ص367.
[121] زبيب ، تاريخ المغرب والأندلس ، ص ص367-368.
[122] سالم، المساجد، ص44.
[123] سالم، العمارة، ص127.
[124]كرستي ارنولد بريجز، تراث الإسلام في الفنون الفرعية والتصوير والعمارة، ترجمة :زكي محمد حسن، (دمشق : دار الكتاب العربي، ، 2003) ص142.
[125] سالم، العمارة ، ص126.
[126] لوبون ، حضارة العرب ، ص308.
[126] سالم، العمارة، ص126.